

سيطرة طالبان على الحكم تنكأ جراح الهزارة الأفغان ذكريات الأعمال الوحشية تقض مضاجع الأقلية الشيعية

● النجف (العراق) - يقضّ الخوف والقلق على المستقبل مضاجع مجموعة من رجال الدين من طائفة الهزارة الشيعية الذين يتلقون علومًا دينية في مدينة النجف العراقية بعد سيطرة طالبان على السلطة في أفغانستان. بين هؤلاء الطلبة الشيخ علي بصير الذي جلس في غرفة توزعت فيها مكنتات وضعت على رفوفها نسخ من القرآن وكتب دينية وعلقت في سقفها مروحة تواصل دورانها في أيام الصيف اللاهب. وأمضى بصير 17 عامًا من عمره (51 سنة) في دراسة العلوم الدينية في "الحوزة"، المدرسة الدينية العربية لإعداد رجال الدين الشيعية في النجف المقدسة التي يتوافد إليها الملايين من الشيعة كل عام لزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب.



علي بصير

أريد العودة إلى أفغانستان، لكن الوضع ليس طيبًا حاليًا

وقتل المئات من الهزارة منذ ذلك الحين في هجمات لتنظيم الدولة الإسلامية استهدفت مساجد ومدارس وتجمعات ومستشفيات في داهشت بارثسي، الجيب الذي يقيم فيه الهزارة في غرب كابول. وفي مايو الماضي قتل 50 شخصًا من هذه الأقلية أثناء هجمات وقعت قرب مدرسة للبنات في حي من أحياء كابول يسكنه الهزارة.

عراقي من الأعماق

كان مصطفى، ابن الشيخ بصير وعمره 21 عامًا، يجلس في إحدى زوايا الغرفة وينصت بانتباه للحوار مع والده.

ويقول الشاب الذي ولد في العراق إنه "عراقي من الأعماق" رغم جنسيته الأفغانية. ويضيف بلهجة النجفيين "أنا لا أتكلم الداري جيدًا"، مضيفًا "أفضل البقاء هنا في النجف الآمن أكثر" من أفغانستان.

وتشهد العراق خلال العقود الأخيرة حروبًا وصراعات وأزمات، ومع ذلك يبدو للبعض ملاذًا آمنًا.

ويعرب الشيخ هزاره محمد تقي، الذي تزوج قبل عام في بلده ويتحدر من مدينة هرات الواقعة في غرب أفغانستان، عن أمه في أن يعود إلى بلاده.

ويضيف الطالب، الذي يواصل دراسته منذ نحو ست سنوات في النجف، بقلق "أمي وأختي وزوجتي هناك، أخاف عليهن (...). النساء لا يمكنهن مغادرة المنزل إلا بمرافقة أزواجهن".

وخلال سيطرة طالبان سابقًا على أفغانستان لم يكن يسمح للنساء بالخروج من المنزل دون مرافق يكون أحد أفراد العائلة، لكن لا يبدو أن هذا يطبق حاليًا.

ويقول تقي "لا أدري كيف نحصل على جواز سفر أو تأشيرة، فلم تعد هناك دولة" في أفغانستان.

وبدوره يحلم الشيخ قربان علي (26 عامًا) بالعودة. ويقول رجل الدين القور، الذي يتحدر من مدينة مزار شريف الواقعة في شمال أفغانستان، "الوضع هناك لا يسمح للطلبة بنشر تعاليمهم".

لكنه يستدرك قائلاً بأنه إذا طلبت منهم "المرجعية"، أعلى سلطة دينية حيث يدرس في النجف، العودة إلى أفغانستان فـ"يجب أن نذهب".



خوف من القادم

لا حاجة للأقليات اليهودية في الخليج إلى التواري بعد اتفاقات السلام

يهود البحرين يخرجون من الظل ويؤدون صلواتهم علنا وبحرية



الأجواء الدينية تشهد تحررا

أو منبر الكنيس الذي وضعت عليه كتب دينية بالعبرية والعربية والإنجليزية. وعلّق سندن ملكية الكنيس الموقع في عام 1930 على بروز جوار شاشة عرض كبيرة تنقل بثًا حيًا من صلاة السبت في القدس القديمة. واعتبر رئيس رابطة المجتمعات اليهودية الخليجية الحاخام إيلي عبادي، الذي أشرف على أول صلاة يهودية في البحرين الشهر الماضي، أن عودة الصلوات بمثابة "تجديد لتاريخ اليهود في المنطقة".

وقال عبادي "الصلوات اليهودية كانت تصدح علنا في هذه المنطقة منذ أكثر من 2000 عام ولسوء الحظ توقفت في عام 1947".

وتابع "فتح الباب. اعتقد أن هناك المزيد من الانفتاح والمزيد من الترحيب والحماس لوجود الجالية اليهودية أو المواطنين اليهود أو التقاليد والثقافة اليهودية".

وعلى جدران الكنيس علّقت صورة لجاريد كوشنر وهو يسلم العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة نسخة من التوراة.

إلى جانب البحرين يضم اليمن الغارق في الحرب منذ سنوات طائفة يهودية ضخمة تقدر بعشرات الآلاف وتعد من بين الأقدم في العالم. وقالت نانسي خضوري، عضو مجلس الشورى البحريني، في تصريحات صحفية "بعد توقيع اتفاقات أبراهام بات الكثير من اليهود مهتمين بالسفر إلى المنطقة، متحدثين عن حلم بفرص جديدة وحماس للتعلم من اليهود الذين يعيشون في منطقة الخليج".

ويقر متابعون بأن النظرة إلى الطائفة اليهودية تغيرت مع توقيع اتفاقيات العام الماضي بين إسرائيل والإمارات والبحرين، والتي جلبت الآلاف من السياح ورجال الأعمال الإسرائيليين إلى المنطقة وظهور صناعة وليدة لحفلات الزفاف اليهودية وغيرها من الاحتفالات التي تستهدف الزوار الإسرائيليين.

وتعد الجالية اليهودية في الإمارات هي الأكبر، حيث يقدر عدد أفرادها بنحو 1000 شخص، وهي أيضا واحدة من أحدث الجاليات.

وازدهرت المجتمعات اليهودية لعدة قرون في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وتمتع أفرادها لفترات طويلة بالحماية، وشهدت مجتمعاتهم ازدهارا كما كان عليه الحال في الأندلس في العصور الوسطى، حيث عرفوا عصرًا ذهبيًا من التعايش. واختلفت معظم هذه المجتمعات بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948، عندما طرد مئات الآلاف من اليهود أو فروا.

حاخام شاب ومدرسة

في تمام الساعة العاشرة من صباح السبت بالتوقيت المحلي (06:00 ت غ) يبدأ إبراهيم بتلاوة الترانيم قبل أن تنضم إليه البحرينية أفيفا، ويردّدان سويا ترانيم أدوناي اليهودية الشهيرة. وتقول أفيفا (40 عامًا) "الله في كل مكان ودخلي، لكن الصلاة في الكنيس تُشعرنني أنّ صوتي سيكون مميزًا أكثر". وتذكرت صلاتها الأولى في الكنيس الشهر الماضي قائلة "حين أخرجوا

لم تعد الطائفة اليهودية التي كانت تقيم شعائرها سرا في دول الخليج بحاجة إلى التواري عن الأنظار بعد توقيع الإمارات والبحرين اتفاق سلام تاريخي مع إسرائيل، حيث أنعش الاتفاق الأجواء الدينية وبات أكثر تحررا، فصار طعام الكوشنر متاحا والاحتفالات بالأعياد اليهودية والصلوات تقام بشكل علني، بحسب رأي أبناء هذه الطائفة تؤسس اتفاقات أبراهام لحقبة جديدة من تاريخ يهود المنطقة.

● الفاتمة - ألقى اتفاق السلام التاريخي بين الإمارات والبحرين وإسرائيل بظلاله إيجابيًا على الحياة الدينية لليهود في دول الخليج العربي، حيث بث الاتفاق الروح في حياة المجتمعات اليهودية التي لطالما عاشت في الظل خلال حقبة الصراع العربي - الإسرائيلي، لتبدأ أخيرا في ممارسة طقوسها بحرية والظهور إلى العلن.

وللمرة الأولى منذ عقود يؤدي البحريني إبراهيم نونو صلواته اليهودية علنا في كنيس قديم أعيد تجديده وسط المنامة القديمة، مستفيدا من استئناف علاقات بلاده مع إسرائيل قبل نحو عام.

وتحتل الطائفة اليهودية الصغيرة ذات الجذور العميقة في البحرين مكانة سياسية واقتصادية مميزة في المملكة الخليجية الصغيرة المجاورة للسعودية. ورغم ذلك ظل أفرادها لعقود يمارسون طقوسهم الدينية في بيوتهم، وذلك منذ تدمير كنيسهم في بداية النزاع العربي - الإسرائيلي في 1947، إلى أن تغير كل شيء مع توقيع اتفاق السلام وتطبيع العلاقات قبل سنة.

ويقول نونو (61 عامًا) رئيس الطائفة اليهودية في البحرين، وقد وضع الكيباه السوداء على رأسه، في حديثه لوكالة فرانس برس "الاتفاقات أطلقت كل شيء" بالنسبة إلى طائفته التي تعد نحو 50

يقع الكنيس، وهو مبنى أبيض ذو نوافذ خشبية، في السوق الشعبية وسط المنامة، وقد بلغت تكلفته تجديده 60 ألف دينار بحريني (159 ألف دولار).

في داخله تتراص المقاعد الخشبية المبطنة باللون الأزرق الداكن حول البنيان



الكنيس اليهودي «بيت الوصايا العشر» في المنامة